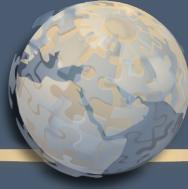


Strategy
W A T C H



المركز
الإستراتيجي

سوريا: هل تدفع التصدعات العائلية
ماهر الأسد لسلوك طريق عمه رفعت



البحوث والدراسات

الأحد 3 مارس 2019

سوريا: هل تدفع التصدعات العائلية ماهر الأسد لسلوك طريق عمه رفعت



الصراع داخل عائلة الأسد

شهدت عائلة الأسد تصدعات كبرى في غضون العقود الأربعة الماضية، ومن أبرزها محاولة انقلاب رفعت الأسد ضد شقيقه حافظ، عندما رفض الالتزام بمرسوم رئاسي ينزع عنه قيادة "سرايا الدفاع" ونشر قواته في مواقع إستراتيجية بالعاصمة دمشق في 30 مارس 1984.

وأمام هذا التهديد العسكري المباشر أصدر حافظ الأسد أوامر بنشر القوات الخاصة بقيادة اللواء علي حيدر، والفرقة المدرعة الثالثة بقيادة اللواء شفيق فياض، وقوات الحرس الجمهوري بقيادة اللواء عدنان مخلوف (آنذاك)، حيث جابهت هذه القوات فرق "سرايا الدفاع"، في العاصمة السورية التي كانت الأجواء فيها متوترة للغاية، فقد كان تعداد "سرايا الدفاع" حوالي 55 ألف مقاتل، وكانت الفرق الثلاثة قادرة على نشر حوالي 50 ألف مقاتل في العاصمة، وكانت جميع الفرق المعنية مجهزة بأحدث الدبابات والمدفعية والمروحيات، وكان من الممكن أن تدمر القوات المتواجدة مدينة دمشق بنفس الطريقة التي دمرت فيها مدينة حماة، قبل ذلك بسنتين.

ولدى انهيار التمرد، أرسل حافظ الأسد سبعين ضابطاً سورياً إلى موسكو، على رأسهم شقيقه رفعت، ثم استدعى الضباط جميعاً لمباشرة مهامهم باستثناء رفعت الذي بقي منفياً خارج سوريا، وتم تطهير المؤسسة العسكرية من نفوذ شقيقه رفعت، وكذلك من نفوذ جميل الأسد الذي حلت المؤسسات التابعة له، وعلى رأسها "جمعية المرتضى" التي انتسب إليها عدد كبير من عناصر "سرايا الدفاع"، واشتهر اسم فواز بن جميل أسد كقائد لهذه الميليشيات الطائفية في اللاذقية وطرطوس، ما دفع حافظ إلى إصدار قرار بحلها في ديسمبر 1983.

وبمجرد زوال خطر شقيقي حافظ الأسد؛ دب الخلاف بين العائلة من جديد، حيث ظهرت بوادر نزاع دام بين الأشقاء؛ باسل وماهر الأسد من جهة، وبشار وبشرى من جهة ثانية، وذلك على خلفية رغبة بشرى في الاقتران بأصف شوكت، الأمر الذي عارضه باسل بقوة، ولم يتم القران بينهما إلا عقب وفاة باسل مطلع عام 1994، واستمر ماهر في إثارة المتاعب لأخته بشرى وزوجها، إذ تطور الخلاف بينه وبين أصف إلى درجة إطلاق النار عليه في أكتوبر 1999، لكنه نجى من الموت بأعجوبة.

وسربت مصادر مطلعة آنذاك تفاصيل لقاء عقده حافظ مع أبنائه؛ حذرهم فيه من المصير الذي آلت إليه عائلة صدام حسين عقب فرار صهره حسين وصادم كامل المجيد ومن ثم قتلها على أيدي قصي وعدي عام 1995.

لكن ماهر لم يأخذ بنصيحة والده، حيث تحدثت المصادر عن وقوفه خلف تفجير مبنى الأمن القومي بدمشق، والذي قتل فيه اللواء أصف شوكت إلى جانب وزير الدفاع العماد داود راجحة، ورئيس مكتب الأمن القومي اللواء هشام بختيار، ورئيس خلية إدارة الأزمة العماد حسن تركماني، في 18 يوليو 2012.

ونج عن ذلك الشرخ العائلي الجديد مغادرة بشرى ووالدتها أنسية مخلوف سوريا، متجهتين نحو دبي لحماية أبناء أصف الخمسة من أية عمليات انتقامية قد يقوم بها خالهم ماهر الذي وصفته صحيفة "دي ويلت" الألمانية في تقرير لها بأنه: "متوحش يلعب دوراً رئيساً في قمع الشعب السوري"، وخضع ماهر نتيجة للانتهاكات الجسيمة التي ارتكبها للعقوبات البريطانية والأوروبية والكندية والأمريكية.

وعلى الرغم من سجله الدموي الحافل؛ فقد تمت ترقية ماهر الأسد إلى رتبة لواء في يوليو 2017، وعُين في أبريل 2018 قائداً للفرقة الرابعة التي تُعتبر وريثة "سرايا الدفاع"، حيث ينتمي عناصرها إلى الطائفة العلوية، وضمت في صفوفها "لواء الامام الحسين" الشيعي بشكل رسمي منذ عام 2018.

وعلى الرغم مما بذله بشار الأسد من جهود خلال العقدين الماضيين لتصفية خصومه؛ إلا أن أشباح القتلى والمنفيين لا تزال تلاحقه؛ حيث يشن أبناء رفعت وجميل حملة شعواء ضده في اللاذقية وعلى شاشات القنوات الفضائية وحسابات التواصل الاجتماعي.

ويدور الحديث عن تدهور نفوذ بشار وحلفائه آل شاليش وآل مخلوف من قبل عوائل منافسة في الطائفة وعلى رأسهم آل الخير وآل عثمان، فضلاً عن الميلشيات التي شكلها أبناء عمومته، ما دفع بشاراً لإصدار أوامر باعتقال منذر بن جميل أسد بعد فترة وجيزة من توقيفه على خلفية "التآمر على أمن البلاد"، وذلك في إشارة إلى اتصاله بعمه رفعت أسد في الخارج.

ويعتبر منذر من أبرز قيادات الميلشيات المحلية الرديفة، وجاء خبر اعتقال منذر بعد أسبوعين من إعلان وفاة شقيقه فواز بن جميل أسد في 27 مارس 2015، مما أدى إلى إضعاف هيبة آل الأسد في محافظة اللاذقية التي شهدت سلسلة مواجهات دامية أسفرت عن مقتل عدد من آل الأسد أبرزهم محمد توفيق أسد الملقب "شيخ الجبل" الذي قتل على أيدي عشيرة آل الخير المناوئة في مدينة القرداحة.

كما أسفرت المواجهات العائلية عن مقتل كل من: هلال أسد الذي لقي حتفه في مواجهات ببلدة كسب، وبهجت أسد الذي قتل بالقرب من مدينة طرطوس من قبل جماعة مجهولة تطلق على نفسها اسم: "أنصار الوطن".

وفي محاولة لاستعادة هيئته في تلك المنطقة الحساسة؛ استعان بشار الأسد بميلشيا "حزب الله" للفصل بين العشائر المتصارعة، إلا أن ذلك التدخل لم يحقق نتائج تذكر، مما دفع بالقوات الروسية في حميميم للتدخل عندما انفجرت الأوضاع بصورة كبيرة في الفترة الممتدة ما بين شهري مايو وأكتوبر 2017.

وتنامت ظاهرة الاشتباكات بالأسلحة الثقيلة بين العشائر المسلحة في محافظة اللاذقية عام 2018، حيث دأبت "شبكة جبهة الإخبارية" على نشر أخبار شبه يومية عن حالة الانفلات الأمني وتفشي جرائم التصفية والخطف والصراعات بالأسلحة الثقيلة بين مختلف الميلشيات العلوية، كان آخرها في شهر أكتوبر الماضي الذي شهد اندلاع مواجهات في اللاذقية بالأسلحة والقنابل بين عشائر علوية متصارعة.

وفي ردهم على محاولات النظام إرسال أبنائهم للخدمة العسكرية؛ ألقى مجهولون عدداً من المنشورات الورقية في المدينة مطالبين النظام بوقف تجنيد أبناء محافظة اللاذقية وإرسال أبناء المتنفذين المقربين من بشار الأسد للدفاع عنه وعن بقائه على الكرسي، مؤكداً أن الرجال في الساحل "قد نفذوا"، وذلك في عملية احتجاج واسعة النطاق ضد سياسة التجنيد الإجباري التي يقوم به النظام، الأمر الذي دفع قوى الأمن لشن حملة اعتقالات طالت عدداً من أبناء المحافظة التي شهدت حالة انفلات أمني جراء اقتتال دار بين قوى الأمن وميلشيا تابعة لجعفر شاليش في القرداحة بريف اللاذقية.

كما اندلعت معارك عنيفة في الفترة نفسها نتيجة مدهامة عناصر أمنية مقرات تابعة لأيمن جابر، ما دفع عضو مجلس الشعب نبيل صالح للتأكيد على أن محافظة اللاذقية باتت يحكمها "أمراء حرب"، وعائلات فوق القانون، في ظل انتشار عصابات سلب وتشليح جعل واقعها الأمني متردياً للخاية، ويبدو أن سلطة آل الأسد في اللاذقية قد تدهورت إلى حد سيكون من الصعب إصلاحه في غضون عام 2019.

ماهر الأسد في أتون حرب الوكالة بين موسكو وطهران (أكتوبر-ديسمبر 2018)

شنت القوات الروسية في الربع الأخير من عام 2018؛ عملية تطهير واسعة في المؤسسة العسكرية لإقصاء العناصر المحسوبة على إيران والتي يتزعمها ماهر الأسد.¹

ومنذ الإطاحة بوزير الدفاع السابق العماد فهد جاسم الفريخ، واستبداله بالعماد علي أيوب، عمدت القوات الروسية إلى حجب منصب رئاسة الأركان لمدة 15 شهراً وذلك في سابقة لم يُعرف لها مثيل في تاريخ المؤسسة العسكرية السورية منذ تأسيسها عام 1946، وبادرت إلى تنفيذ خطة شاملة لإعادة هيكلة المؤسسة العسكرية السورية وتعزيز شبكة الضباط الموالين لها،² حيث أحكمت قبضتها على القطاعات والأسلحة المختلفة، وعلى رأسها: سلاح الجو، والدفاع الجوي، والفيالق: الثانية والرابعة والخامسة، بالتزامن مع حل الميلشيات التابعة للنظام، وعرقلة مشروع "جيش الدفاع الوطني" الذي تبناه الحرس الثوري الإيراني.

وتمثلّ الإجراء الروسي الأكثر تحدياً للجناح الإيراني في دمج "شعبة التنظيم والإدارة" مع "إدارة شؤون الضباط" تحت اسم "إدارة القوى البشرية"، والذي هدف إلى السيطرة على قطاع التدريب عبر تحويل ضابط روسي بالإشراف على تدريب وتجهيز الوحدات حديثة التشكيل، والاستحواذ على قطاع التجنيد عبر استحداث إدارة للتجنيد العام، وتعيين اللواء سامي محلا مديراً لها، وتكليفه بالعمل على خطة روسية تهدف إلى إفشال محاولات الفرقة الرابعة والميلشيات الإيرانية تجنيد شباب "التسويات" لصفوفهم، وضمهم بدلاً من ذلك للفيلق الخامس.

1 - أبرز العناصر المحسوبة على إيران في المؤسسة العسكرية: اللواء ماهر الأسد قائد الفرقة الرابعة، واللواء طلال مخلوف قائد الحرس الجمهوري، و اللواء حسام لوقا رئيس شعبة الأمن السياسي، واللواء علي ونوس قائد الوحدة 450، واللواء أديب سلامة معاون مدير إدارة المخابرات الجوية، واللواء محمد إبراهيم خضور قائد الفيلق الثالث، واللواء محمد محمود محلا رئيس شعبة المخابرات العسكرية، واللواء بسام مرهج الحसन مدير المكتب الأمني والعسكري في القصر الجمهوري، واللواء كفاح ملحم معاون رئيس شعبة المخابرات العسكرية، واللواء غسان خليل معاون مدير إدارة أمن الدولة، والعميد حافظ مخلوف بإدارة المخابرات العامة، والعميد غسان علي بلال مدير مكتب الأمن بالفرقة الرابعة، والعميد نوفل حسين بالمخابرات العسكرية، والعميد شفيق مصة رئيس فرع المداهمة بالمخابرات العسكرية، والعميد ياسين ضاحي رئيس فرع المخابرات العسكرية بدير الزور، والعميد لؤي العلي رئيس فرع الأمن العسكري (217) بالسويداء، والعقيد غياث سليمان دلا قائد قوات الغيث في الفرقة الرابعة، والعقيد صالح صقر الدفاع الوطني بحماة وحمص، وصقر رستم أمين عام الدفاع الوطني.

2 - بالإضافة إلى العماد علي أيوب وزير الدفاع؛ تهيمن موسكو على الفرار العسكري من خلال شبكة من كبار الضباط الموالين لها، أبرزهم: اللواء زهير الأسد قائد الفرقة المدرعة الأولى، واللواء علي مملوك مدير مكتب الأمن الوطني، واللواء محمد خالد رحمون وزير الداخلية، واللواء جميل حسن مدير إدارة المخابرات الجوية، واللواء محمد ديب زيتون مدير المخابرات العامة، واللواء زيد صالح نائب قائد الحرس الجمهوري قائد الفيلق الخامس، واللواء أوس علي أصلان قائد الفيلق الثاني، واللواء أحمد محمد بللول قائد القوى الجوية والدفاع الجوي، واللواء بسام حيدر قائد الفرقة 20 قوى جوية، واللواء سامي محلا مدير إدارة التجنيد، والعميد سهيل الحسن قائد قوات النمر ورئيس فرع المخابرات الجوية في المنطقة الشمالية، بالإضافة إلى مجموعة من الضباط الأصغر سناً، والمقربين جميعهم من سهيل الحسن، أبرزهم: العميد مازن هوش الكنج رئيس فرع الأمن العسكري في حلب، والعميد أكثم محمود رئيس أركان فوج المهام الخاصة في الفيلق الخامس، والمهندس محمد أحمد السعيد قائد لواء القدس الفلسطيني ميليشيات، والمقدم فراس غسان جزعة قائد قوات درع القلمون، والمقدم دريد إسماعيل عوض قائد قوات المدفعية في قوات "النمر".

وتزامنت عملية إعادة تشكيل القوات المسلحة؛ مع تبني القيادة الروسية خطة رديفة تهدف إلى إضعاف النفوذ الإيراني من خلال تفكيك القوات الرديفة والميليشيات الموالية لطهران؛ حيث أنهت إدارة المخابرات الجوية عقود نحو 6500 عنصر من الميليشيات التابعة لها، وحلت ميليشيات: "مغاوير البعث"، و"الدفاع الوطني" في برزة و قدسيا، و"درع القلمون"، واعتقلت عناصر من ميليشيا "الدفاع الوطني" في دير الزور، كما اعتقلت عدداً كبيراً من عناصر ميليشيات: "مغاوير البحر" و"صقور الصحراء" و"نسر الزوبعة" باللاذقية، وحلت العديد من الميليشيات الرديفة في حمص وحلب وريف حماة الغربي.

وأُسفرت تلك الإجراءات عن توتر في العلاقة بين شبكة ضباط النظام المواليين لموسكو من جهة وشبكة الضباط المواليين لإيران من جهة ثانية، حيث شهد عام 2018 سلسلة اغتيالات وتصفيات غير مسبوقه طالعت عدداً من القادة الميدانيين بالجيش.

وكانت الفترة أكتوبر-ديسمبر (2018) الأكثر دموية في القصر الجمهوري، حيث تمت تصفية مجموعة ضباط اتهموا بالتآمر في الخفاء ضد بشار الأسد، وطالت تلك العملية معظم العاملين في مكتب الاستعلامات الخاص بالقصر، وعلى رأسهم العقيد مازن غصون الذي تم إعدامه، واعتقال أكثر من عشرة ضباط متفاوتي الرتب العسكرية من مكتب الاستعلامات، وضع بعضهم قيد الإقامة الجبرية، ووضع آخرون تحت تصرف رئاسة الأركان. كما طالعت عمليات التصفية قيادات من الصف الأول في الحرس الجمهوري، حيث تمت معاقبة 21 ضابطاً في الموكب الرئاسي الخاص بشار الأسد، ونقلهم إلى قطعات الجيش العسكرية، بعد تجريدهم من كامل الصلاحيات والمزايا التي يتمتعون بها، واعتقال نحو 350 ضابط في سجن "صيدنايا".

وفي ردها على الإجراءات الروسية؛ عمدت القوات الإيرانية إلى تعزيز نفوذها عبر إبرام اتفاق مع نظام دمشق، تتضمن، تفويض طهران بإعادة بناء القوات المسلحة السورية بصورة كاملة، وإعادة بناء وتوسيع الصناعات العسكرية للنظام، بما في ذلك إنتاج الصواريخ، ودمج آلاف الضباط والمستشارين والمهندسين والفنيين الإيرانيين في المصانع التي يتم إنشاؤها وفي الوحدات التي يعاد تشكيلها.

كما زج الحرس الثوري بأعداد كبيرة من الميليشيات التابعة له في مناطق مختلفة من البلاد، ونسب عدداً كبيراً من عناصر الميليشيات التي يتم تسريحها للفرق المسلحة التي لا تخضع لإدارة الأركان، وعلى رأسها الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري.

وفي مخالفة للالتزامات روسيا تجاه واشنطن وتل أبيب؛ دفعت إيران بعناصر من الميليشيات الموالية لها للسيطرة على المعبر الحدودي مع الأردن والجمارك، كما بادرت إلى تأسيس قاعدة عسكرية في اللجاة بريف درعا الشرقي، مما أثار غضب القوات الروسية التي بادرت إلى نشر حواجز عسكرية على مداخل المدن والبلدات، وأخبرت الأهالي أن هذه الحواجز لمنع عناصر إيران و"حزب الله" من دخولها.

وفي ردهم على ذلك؛ طاف عدد من الضباط المحسوبين على ماهر الأسد قرى حوران، وعلى رأسهم اللواء حسام لوقا، بهدف استمالة الوجهاء وتشجيع الشبان للانتساب إلى الحرس الجمهوري، محذرين من أن روسيا لن تدوم طويلاً وأن الحامي الوحيد لهم هو النظام.

استهداف الدائرة المحيطة بماهر الأسد (يناير-فبراير 2019)

شهد الربع الأول من عام 2019 تصاعد وتيرة الحملة الروسية لمحاربة الفساد، والتي طالت الدائرة الضيقة المحيطة بماهر الأسد، مسفرة عن مواجهات عسكرية مباشرة في منتصف شهر يناير الماضي بين عناصر الفرقة الثامنة بالفيلق الخامس من جهة، وعناصر الفرقة الرابعة التابعة لماهر من جهة ثانية.

واندلج صراع آخر في القامشلي نتيجة الخلاف بين الحرس الثوري الإيراني و"حزب الله" من جهة، وعناصر من النظام الموالية لروسيا من جهة ثانية، وخاصة في المربع الأمني الذي يسيطر عليه النظام.

كما عمدت المخابرات الجوية والأمن العسكري إلى اعتقال ضباط بالفرقة الرابعة والحرس الجمهوري على خلفية تتهم تتعلق بالمحسوبية والفساد، وتم إرغام جهاز أمن الدولة على تنفيذ أوامر روسية بالانسحاب من مدن وبلدات جاسم ونمر والحارة وإنخل شمال غرب درعا وريف القنيطرة الأوسط، وسحب حواجزه المنتشرة في المنطقة تمهيداً لتسليمها إلى فرع الأمن العسكري، وذلك بهدف فرض سيطرة فرع الأمن العسكري على المحافظة، وسحب بقية الأفرع منها، وذلك على خلفية اتهام ضباط من أمن الدولة بالتواطؤ مع الميليشيات الإيرانية، وتهريب المطلوبين باتجاه لبنان مقابل أجور باهظة.

وتم توجيه الاتهام بصورة مباشرة إلى رئيس اللجنة الأمنية المسؤولة عن منطقة اللجاة العميد محمود مصطفى بتسهيل أنشطة "حزب الله"، وتشكيل مجموعات من أبناء المنطقة وضمها إلى صفوف الحرس الثوري الإيراني، بالإضافة إلى تسهيل عمليات نقل المخدرات والحشيش من لبنان إلى الجنوب السوري وبيعها والترويج لها.

وبحلول نهاية شهر فبراير؛ بدا من الواضح أن الدائرة المقربة من ماهر الأسد هي المستهدف الرئيس من تلك العمليات، حيث ركزت اللجنة العسكرية التي شكلها الروس لمحاربة الفساد؛ على قيادات الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري بصورة خاصة، وتم التحقيق مع ضباطهما وإرسال بعضهم إلى السجن، ما أثار موجة من الاحتقان في صفوف القيادة المقربة من ماهر الأسد وحلفائه الإيرانيين.

وتزامنت تلك التحقيقات مع إجراء سلسلة من التنقلات والاعتقالات والتسريحات شملت نحو 054 ضابطاً بهدف القضاء على ظاهرة تعدد الولاءات، حيث تمت تنحية عدد من الضباط بذريعة بلوغهم السن القانوني للتقاعد، في حين تمّ تهميش المحسوبين على إيران تحت ذريعة انتهاء أدوارهم العسكرية، وخاصة في الثكنات المحيطة بدمشق، وتم تعيين نحو مائة ضابط في مناصب حساسة بوزارتي الدفاع والداخلية منذ مطلع عام 2019.

وشملت عمليات التعيين والعزل، تهميش قائد الحرس الجمهوري اللواء طلال مخلوف عبر تعيينه قائداً للفيلق الثاني وهو منصب رمزي، وكذلك اللواء مراد خير بيك الذي تم تعيينه رئيساً لأركان الفيلق الخامس.

كما تم إبعاد مدير مكتب ماهر الأسد العميد غسان بلال في الفرقة الرابعة وذلك من خلال تسليمه قيادة أركان المنطقة الجنوبية.

وطالت عملية التصفية كذلك إبعاد شخصيات محسوبة على ماهر الأسد في مواقع قيادية بدمشق، وخاصة في: غرفة العمليات العسكرية بهيئة الأركان، وفي الفيلق الأول، وكلية الحرب الإلكترونية، وبعض أفواج الدفاع الجوي.

ومن أبرز الشخصيات التي تم اعتقالها بتهم الفساد في شهر فبراير الماضي؛ عماد حواسلي قائد ميليشيا الدفاع الوطني في السيدة زينب، وماهر عجيب جظة (الملقب أبو عجيب) قائد "لواء أبو الفضل العباس" في منزله الكائن بالمنطقة نفسها.

ويدور الحديث عن دعم استخباراتي إقليمي-دولي لشن عمليات نوعية تستهدف الفرقة الرابعة والقوات الإيرانية الحليفة لها جنوب سوريا بدعم روسي غير معلن، وذلك بهدف تقويض مخطط يعمل ماهر الأسد عليه بالتعاون مع فيلق القدس، ويقضي بتنسيب شبان حوران والسويداء للخدمة العسكرية في صفوفهم، حيث أسس الحرس الثوري الإيراني معسكراً في اللجاة لتدريب نحو خمسة آلاف مقاتل لإنشاء ميليشيا جديدة من بلدات حوران، وتم اختيار المجندين من عشائر محلية في المنطقة الجنوبية، حيث يرغب قاسم سليمان في توظيف العنصر القبلي والعشائري لكسب ولاء أبناء القرى المجاورة للمناطق الحدودية جنوب غربي البلاد، والاستفادة من خدماتهم الأمنية مقابل تأمين معيشة أبنائهم، وينظر ماهر الأسد إلى خريجي مشروع اللجاة بمثابة النواة لمشروع ينفذه بدعم إيراني لتعزيز تموضع قواته في العاصمة ومحيطها الجنوبي.

وكان ماهر الأسد وحلفاؤه الإيرانيون قد أبرموا اتفاقية مع الدروز تتضمن ضم شبابهم الرافضين الالتحاق بالخدمة العسكرية-الذين يقدر تعدادهم بنحو 67 ألف شاب- للفرقة الرابعة في الجنوب، بحيث لا يتم تكليفهم بالخدمة إلا في مناطقهم، والتحق 400 منهم بالفعل، لكن شعبة التجنيد التي أسسها الروس أرسلتهم إلى محافظات إدلب ودير الزور، الأمر الذي أثار حالة من الاحتقان بين الضباط المواليين لإيران والموالين لروسيا.

وفي أبرز رد فعل على الإجراءات الروسية في شهر فبراير الماضي؛ بادرت القوات المحسوبة على ماهر الأسد إلى تجريد القيادي المحسوب على روسيا أحمد درويش في ريف حماة الشرقي من صلاحياته، وإصدار تعليمات لكافة قادة الميليشيات بعدم استقباله أو التعاطي معه وسط أنباء عن مصادرة كمية





ضخمة من الأموال التي كانت بحوزته، ومداهمة منزله ومصادرة مستودع للأسلحة والذخائر كان تحت سيطرته عندما كان قائداً لميليشيا "فوج المبارك" التابعة للمخابرات الجوية.

علماً بأن درويش يتمتع بعلاقات قوية ومباشرة مع العميد سهيل الحسن قائد ميليشيات النمر واللواء جميل الحسن رئيس شعبة المخابرات الجوية، وقد عولت عليه الاستخبارات العسكرية الروسية لتشكيل خلايا موالية لها في ريفي حماة وإدلب لتسهيل اقتحام المنطقة.

ولاستعادة بعض ما خسره من نفوذ في سلاح الجو؛ بادر ماهر الأسد في شهر فبراير الماضي إلى التنسيق مع القوات الإيرانية لإنشاء خطوط إنتاج جديدة للصواريخ، حيث أوعز ببناء مخازن ومقرات خاصة من أجل متابعة تصنيع وتطوير أنواع جديدة من الصواريخ والقواعد الصاروخية التي دمرها القصف الإسرائيلي الأخير.

ووفقاً لمصادر مطلعة فإن الهدف من إنشاء تلك المقرات هو تزويد الفرقة الرابعة بشكل خاص، إلى جانب ميليشيا "حزب الله" بصواريخ جديدة من طراز "فاتح-110" المطور، وصواريخ "جولان-1000" التي يصل وزن قذيفتها إلى 450 كغ.

ولم تتأخر القوات الروسية في توجيه ضربة قاسية لمخططات ماهر، حيث تم تعيين أحد أبرز قياديين فرقة "النمر" بمنصب قيادي في الفرقة الرابعة، وذلك في تحدٍّ روسي غير مسبوق لماهر الأسد ضمن دائرة نفوذه.

وجاء قرار نقل المقدم دريد عوض الملقب "نار النمر"، في مطلع شهر فبراير، إلى الفرقة الرابعة كضربة قاسمة للدائرة المحيطة بماهر الأسد، وذلك في أعقاب المواجهات الدامية بين قوات سهيل الحسن وماهر الأسد في ريف حماة.

جدير بالذكر أن المقدم دريد إسماعيل عوض (مواليد الربيعة عام 1982) قد تولى قيادة قوات المدفعية والصواريخ في قوات "النمر"، وذلك عقب نقله من "اللواء 104" بالحرس الجمهوري، حيث قاتل إلى جانب العميد عصام زهر الدين (الذي قُتل لاحقاً في دير الزور، وتتهم الاستخبارات الروسية القوات الإيرانية بتصفيته)، وقد قامت قيادة القوات الروسية في حميميم بمنح المقدم دريد وسام الشجاعة من الدرجة الأولى.

المواجهات المرتقبة (مارس-أبريل 2019)

1- صراع التموضع والسيطرة على البؤر الإستراتيجية في دمشق

تتجه القوات الروسية في شهر مارس الجاري نحو تطهير منطقة السيدة زينب والريف الجنوبي لدمشق حتى مطار دمشق الدولي، وتفكيك عشرات الثكنات ومراكز التدريب والحواجز العسكرية التي أقامها الإيرانيون تحت إشراف ماهر الأسد، وتسليمها إلى الفيلق الخامس.

وكان سلاح الجو الإسرائيلي قد شن عملية واسعة النطاق في شهري يناير وفبراير استهدفت مواقع ممتدة ما بين جبل الشيخ شمالاً إلى إزرع بريف درعا وصولاً إلى دمشق، ونتج عنها تدمير مقر القيادة المركزي لإيران في سوريا، المعروف باسم "بيت الزجاج"، ومراكز قيادة وهيكلية لواءين سوريين تم تشكيلهما لاستيعاب مجموعات من "حزب الله"، وميليشيات موالية لإيران، بالإضافة إلى اللواءين "90" شمال القنيطرة و"112" المتمركز جنوب مدينة القنيطرة.

كما تم استهداف مطار "المزة" العسكري ومشفى "داريا الوطني" الذي تستخدمه ميليشيات إيرانية كمستودع للسلاح ومقر للقيادة والسيطرة، بالإضافة إلى تجمع لقوات إيرانية في مقر قيادة الفوج "555" التابع للفرقة الرابعة، وأصيب في تلك العملية مسؤولون من "حزب الله".

وشمل القصف كذلك مواقع لفيلق القدس في محيط دمشق والمنطقة الجنوبية، وبطاريات دفاع جوي، وموقع استخبارات إيراني ومعسكر تدريب إيراني، ومستودعات في جبل المانع بمنطقة الكسوة، ومطاري دمشق والمزة بالإضافة لمواقع بالقرب من إزرع ومطار الثعلة العسكري في السويداء، ومخازن أسلحة في اللواء 12 بريف القنيطرة، إلى جانب منطقة البحوث العلمية في جمرايا.

وعلى إثر الضربات النوعية التي تعرضت لها مقرات الفرقة الرابعة والحرس الثوري الإيراني؛ أشارت عناصر إيرانية بأصابع الاتهام إلى موسكو، معبرة عن امتعاضها من عدم تفعيل منظومات الدفاع الجوي (S-300) وملمحة إلى إمكانية تنسيق القوات الروسية مع الإسرائيليين لضرب مقرات الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري والمقرات التابعة لإيران، وتسريب الإحداثيات الدقيقة لتلك الفرق، خاصة وأن الرد الروسي قد انحصر على مطالبة تلك القوات بالانتقال إلى مطار (T4) لتجنب المزيد من القصف الإسرائيلي.

وربطت مصادر أمنية غربية بين عمليات القصف الإسرائيلي وبين التصفيات الأخيرة التي أجرتها القيادة العسكرية الروسية في الفيلق الثاني والفرقة الرابعة، والحرس الجمهوري، والتي استهدفت إضعاف النفوذ الإيراني من جهة، وإقصاء الدائرة المقربة من ماهر الأسد من محيط العاصمة من جهة ثانية.

ويدور الحديث عن توجه الروس إلى تعزيز قدرات الحرس الجمهوري لإضعاف الفرقة الرابعة، وذلك من خلال تعيين اللواء مالك علياً قائداً خلفاً للواء طلال مخلوف، وتحويله إلى قوة إستراتيجية "مجوقلة" (محمولة جواً) تتبع للقائد الأعلى للقوات المسلحة، ووضعها في مواقع إستراتيجية في محور الحماية الشمالي حول جبل قاسيون وفي مواجهة الفرقة الرابعة حول البوابة الجنوبية للعاصمة.

ووفقاً للمصادر نفسها؛ فقد عهدت القوات الروسية إلى عليا بمهمة تفكيك الميلشيات والقوات الرديفة في دمشق ومحيطها، والسيطرة على جميع البؤر الإستراتيجية التي يتم انتزاعها من تلك الميلشيات، وخاصة منها "أبو الفضل العباس" المرتبطة هيكلياً بالفرقة الرابعة التابعة لماهر الأسد.

ويأتي نقل المقدم دريد عوض من فرقة "النمر" إلى الفرقة الرابعة كإجراء رديف يهدف إلى استبدال موالين لماهر بضباط تابعين لمنافسه سهيل الحسن الذي يحظى بدعم روسي لتولي مسؤوليات مهمة في العاصمة، حيث تخطط القوات الروسية لتحويل فرقة "النمر" إلى "قوة استجابة سريعة" في الفترة المقبلة.

2- تفكيك إمبراطورية ماهر المالية

تعكف العديد من الحكومات العربية التي سارت في طريق التطبيع مع النظام على إعداد قوائم بالمشاريع والشركات والشخصيات التي يمكن من خلالها العمل مع النظام في الفترة المقبلة، الأمر الذي دفع بالإدارة الأمريكية لتوجيه إنذارات شديدة اللهجة إلى تلك الدول والتسريع في إقرار قانون "قيصر" لمنع أية جهة من التعامل مع النظام قبل استيفاء القرارات الأممية لتبرير رفع العقوبات عن النظام.

وفي هذه الأثناء؛ تعكف جهات مقربة من القصر الجمهوري على إعداد خطط للاستئثار بالتمويل الدولي المرتقب تحت عنوان: "إعادة الإعمار"، في حين تُعدّ إيران العدة للدخول في مشاريع الإنشاءات المدنية والعسكرية والصناعات والتبادل التجاري تحت مظلة الشبكة المالية التابعة لماهر الأسد.

ويُتوقع أن تشهد المرحلة المقبلة معركة محتدمة بين جهات محسوبة على بشار الأسد من جهة، وشقيقه ماهر من جهة ثانية لمد شبكات التمويل والحوالات المالية وغسيل الأموال والتحليل على العقوبات الدولية، حيث يرغب بشار في تمكين شركات النفط الروسية للاستحواذ على نפט المشرق العربي من خلال إبرام اتفاقيات مع حكومات بغداد وأربيل ودمشق وبيروت، الأمر الذي يتعارض بصورة مباشرة مع مصالح ماهر الأسد وشبكاتة المالية في دمشق وبيروت ودبي، والعديد من العواصم الغربية.

ويمكن أن تفضي تلك الخلافات إلى استهداف شبكة ماهر التي تعمل من خلال رجال أعمال يمثلون واجهات للشركات العملاقة التي يمتلكها هو أو تلك التي يمتلك فيها حصصاً كبيرة، ومن أبرزهم: رئيس غرفة صناعة دمشق وريفها سامر الدبس وزوجته غالية ميداني اللذين يعتمد عليهما ماهر في إدارة أعماله التجارية، ويرتبطان بشراكات متعددة مع رجل الأعمال محمد حمشو وخالد قدور الذي يقوم بإدارة العديد من أعمال ماهر التجارية، حيث تولى مسؤولية إدارة المجموعات التجارية ومصانع البلاستيك العائدة لماهر، كما يدير شركة مختصة بالمناقصات الخارجية المتعلقة به، ويقوم بدور السفير التجاري لماهر الأسد خارج سوريا.

وتفيد المصادر بأن قدور من أبرز الشخصيات السورية التي تنشط في عمليات تبييض الأموال الناجمة عن المتاجرة في النفط العراقي لصالح ماهر، وكان من أبرز المتورطين في "قضية بنك الموارد" اللبناني

والتي تم من خلالها تبييض أموال صدام حسين وتهريبها للخارج، وتمت عملية تبييض الأموال وتهريبها خارج لبنان تحت إشراف ماهر الأسد نظير حصوله على النسبة الأكبر من هذه العملية التي تم تنفيذها من خلال بنكي "المدينة" و"الموارد".

ونظراً لخضوع ماهر الأسد للعقوبات الدولية؛ فإن العديد من المصادر تتهم قدور بتسخير مؤسساته لتحاييل ماهر على تلك العقوبات، وعلى رأسها؛ "شركة الشهباء للاتصالات"، وشركة آبار للاستثمار، و"شركة سيف الشام للآليات"، وذلك بالشراكة مع محمد حمشو وسليمان معروف في شركة "تطوير".

كما تشير أصابع الاتهام إلى رئيس الهلال الأحمر السوري خالد حبوباتي بالعمل مع زوجة ماهر، منال جدعان، عبر "الجمعية السورية للخيول العربية الأصيلة" لتسهيل حركة نقل أموال ماهر إلى سويسرا، وتغطية أنشطته في حركة تبييض الأموال.

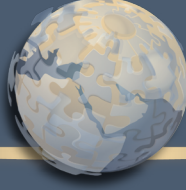
ويمكن سرد أسماء العديد من الشخصيات التجارية والشركات التي يعتمد عليها ماهر لإدارة إمبراطوريته المالية والتحاييل على العقوبات الدولية، إلا أن هذه الشبكة هشة وغير متماسكة، نظراً لارتباط رجال الأعمال والتجار فيها بطيف واسع من القادة العسكريين والأمنيين المقربين من القصر الجمهوري، ويبدو أن بشاراً لن يواجه مشكلة كبيرة في التضييق على شقيقه إذا اقتضى الأمر.

ويرى محللون أن زيارة بشار الأسد المفاجئة لظهران (25 فبراير) جاءت لتهدئة الاحتقان السائد في أروقة الحكومة الإيرانية التي تم استبعادها من معظم امتيازات الاقتصادية لصالح الروس في سوريا، ولتطبيب خاطر الحرس الثوري الذي اضطر إلى سحب الجزء الأكبر من قواته من العاصمة وإعادة التموضع شرقاً في قاعدة الطياس، وتم التعامل معها بحساسية شديدة من قبل روحاني وظيف، مقابل اندفاع خامنئي وقاسم سليمانني.

لكن قدرة بشار على احتواء طموح شقيقه ماهر، وعلى حفظ التوازنات الروسية-الإيرانية في سوريا أخذة في التضاؤل، خاصة وأنه رهن مشروع إعادة تشكيل مؤسساته العسكرية لبوتين الذي أعطى الضوء الأخضر لنتنياهو في القمة الأخيرة (27 فبراير) بتكثيف القصف الجوي على المواقع الإيرانية في العاصمة السورية وفي المحافظات الجنوبية.



Strategy
W A T C H



المرصد
الإستراتيجي

البحوث والدراسات

أبحاث ودراسات متخصصة تستند إلى الرصد العلمي
والميداني لأهم التطورات السياسية والاقتصادية
والاجتماعية وتحديات الهوية وإدارة العلاقات البينية في
المنطقة العربية.

الأحد 3 مارس 2019

المرصد الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات
السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في
الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات
نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية،
بعيداً عن مؤثرات الإيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

www.strategy-watch.com